Received: 28/8/2020 Accepted: 18/10/2020 Published: 2022

تحليل جغرافي سياسي للسياسة الامريكية تجاه العراق

أ.م.د. شيماء محمد جواد
كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية

مستخلص البحث:
يلقي هذا البحث الضوء على بداية تشكيل السياسات الامريكية – العراقية خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث تراجع دور المملكة المتحدة آنذاك في المنطقة ليعطي المجال لكل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي للتنافس على تشكيل تحالفات مع دول النفط الغنية ومن ضمنها العراق وياتي المنعطف المهم في هذه العلاقات بعد 1979, اولا لدور العراق البارز في احتواء تداعيات وتاثيرات الثورة الايرانية في دول الشرق الاوسط, وثانيا بسبب سياسة العراق المناهضة للوجود الاسرائيلي في فلسطين, وعليه فان هذا البحث سيستعرض التقلبات التي مرت بها السياسات الامريكية-العراقية والانعطافات التي اتخذتها في العراق والتي شهدت صعودا ونزولا اختلفت بين تحالفات عسكرية قوية خلال الحرب العراقية-الايرانية خلال ثمانينيات القرن الماضي مرورا بحرب الخليج الثانية 1991 تبعتها العقوبات الاقتصادية 1991 - 2003 ثم موجهة عسكرية أخرى في حرب الخليج الثالثة 2003 انتهاءا بالاتفاقية الستراتيجية بين واشنطن وبغداد 2008 والتعاون في الحرب على الارهاب ضد تنظيم داعش التي انتهت في 2017.

المقدمة

منذ بداية القرن العشرين الماضي تتابعت الاحداث التي غيرت الكثير من ملامح الساحة الدولية اهمها الحرب العالمية الاولى 1914 – 1918 والتي انتهت باندحار الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على اغلب مناطق الشرق الاوسط ، بدأ العراق يحتل اهمية جيوسياسية في السياسة الامريكية حتى قبل اكتشاف النفط فقد حرصت المملكة المتحدة (بريطانيا العظمى) آنذاك على جعل العراق حليفاً مهماً لتضمن صادرات النفط الايراني من جهة ولتضمن ولاءه مستقبلاً في حال اكتشاف موارد طبيعية اخرى كالنفط وغيرها وهذا ما حدث لاحقاً بعد اكتشاف اول حقل للنفط عام 1927 ثم تصديره عام 1934 . وعليه لم يتعامل (لويد جورج) رئيس الوزراء البريطاني آنذاك مع العراق كمستعمرة بل كدولة تابعة للانتداب البريطاني من خلال تنصيب الملك فيصل الاول عام 1921 وحتى حصول العراق على الاستقلال التام عام 1932 .

بعد اكتشاف النفط في بقية دول الخليج العربي تباعا (البحرين 1932 – الكويت والمملكة العربية السعودية - 1934) اصبح العراق جزءاً من منظومة اقتصادية مهمة وهي الخليج العربي الذي يعتبر المصدر الرئيس للبترول عصب الصناعة في العالم الصناعي لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945وحاجة كل من الدول المنتصرة والمنهزمة الى النفط لبناء اقتصادها والنهوض من جديد ومع انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع تسعينيات القرن الماضي وانتهاء الحرب الباردة ودخول العالم في مرحلة القطبية الاحادية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تملك اقوى قوة عسكرية واكثر اقتصاد متطور ومستقر وتقدماً علمياً وتكنلوجياً في مجالات عدة ، بدأ الشرق الاوسط وتحديداً العراق يحتل اهمية خاصة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية (ينظر خ ارطة رقم 1) هذه الاهمية التي وصلت الى مرحلة التصادم العسكري احياناً بحجة حماية امن الولايات المتحدة الامريكية والنظام الرأس المالي العالمي .

خارطة رقم (1)
موقع العراق الستراتيجي

المصدر : . www.googl .com. searc

الاهداف الاستراتيجية الامريكية في العراق

تدخل مهمة السيطرة على منطقة الخليج العربي ضمن الاهداف الاستراتيجية التي تسعى لتحقيقها الولايات المتحدة الامريكية بمختلف الوسائل ، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية ضد اي قوى تنافسها على ذلك وتكمن اهمية منطقة الخليج العربي بأنها تملك اكثر من 60% من الاحتياطي العالمي للنفط وتأتي اهمية العراق كونه يمتلك ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم وبالتالي فأن موضوع وضع يد الولايات المتحدة الامريكية على نفط العراق قضية حيوية واساسية ، كما شكل النفط احد اهم ركائز السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية لذلك فقد حرصت على ضمان استمرار وصول النفط العربي الى الاسواق الامريكية ومنع سيطرة اي دولة او قوة معادية عليه كما اكدت ان لها مصالح اقتصادية وحيوية في الشرق الاوسط (1) . والسبب الثاني هو فرض تسوية على الشعب الفلسطيني بشروط امريكية – اسرائيلية وحاجتها الى ضرب العراق الذي يرفضها ويضع موقف الانظمة العربية في حرج والهدف من ذلك هو ضمان حماية امن الكيان الصهيوني (اسرائيل) والسبب الثالث هو محاربة الارهاب خارج اراضي الولايات المتحدة الامريكية من خلال جعل العراق ساحة للحرب على الارهاب (2) .

لقد انطلقت التوجهات الامريكية تجاه العراق من حاجة ملحة للحفاظ على مصالح عديدة اهمها :

أ. تعزيز مكانتها بما يحفظ لها السيادة في قيادة العالم .
ب. المحافظة على بقائها كقطب مهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين .

وعلى هذا الاساس قدم المحافظون الجدد تقريراً ستراتيجياً حددوا فيه توجهات السياسة والستراتيجية الامريكية تمثل ب :

أ. الدعم المطلق (لاسرائيل) .
ب. منع قيام دولة فلسطينية .
ج. التدخل في العراق عسكرياً .
د. ازاحة النظام السياسي في العراق من السلطة كهدف اساسي .
ه. ضرب سوريا وايران واحتواء بقية الانظمة العربية .

و. اعادة هيكلة المنطقة بما يتوافق مع ستراتيجيتي امريكا واسرائيل (3) .

اتسمت السياسة الامريكية الخارجية تجاه العراق منذ عام 1979 وحتى يومنا هذا بالتعقيد والتقلبات الجوهرية وهو ما يحاكي تعقيد وتقلبات الاحداث في المنطقة بأسرها اذ في نهاية الستينيات بدى جلياً ان المملكة المتحدة (بريطانيا) لم تحاول زيادة نفوذها في اي من مناطق شرق قناة السويس مما ترك المجال مفتوحاً امام القوتين العظمى آنذاك الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية .

لقد تأثرت العلاقات الامريكية العراقية بعوامل موضوعية تمثلت بتغير موازين القوى وايضاً بعوامل شخصية تتعلق بالطبيعة الخاصة لشخصية النظام العراقي السابق وتطلعاته وطموحاته وكذلك بمواقف الادارات الامريكية التي تعاقبت على البيت الابيض لمدة تزيد على العشرين عاماً.

وهناك مجموعة من العوامل تحكمت بالعلاقات الامريكية العراقية اهمها :

1. طبيعة التوجه القومي البعثي للدولة العراقية .
2. موقف العراق من الصراع العربي – الاسرائيلي .
3. طبيعة العلاقات السوفيتية – العراقية ، حيث وقعت الدولتان على معاهدة الصداقة والتحالف عام 1972 لمدة خمسة عشر عاماً .
4. خصوصية العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وايران الشاه .

لقد ظلت ايران حامية الخليج واحد الاعمدة الاساسية في ستراتيجية الاعمدة المتساندة (الركينة) في الشرق الاوسط وذلك في المدة ما بين (1958-1978)

بينما كانت تنظر للعراق على انه مرجع اقليمي في الصراع العربي – الاسرائيلي ومصدر التهديد الرئيس للدول الملكية في الخليج العربي ، لذلك فقد دعمت الولايات المتحدة الامريكية الشاه بكافة الاسلحة الممكنة وارسلت المستشارين والخبراء العسكريين ليدربوا جنوده ، ومع الزيادة الكبيرة في عائدات النفط عام 1973 اصبح بإمكان الشاه زيادة شرائه للأسلحة على نحو مكنه من ان يصبح شرطي الخليج العربي .

عليه يمكن تقسيم مراحل العلاقات الامريكية – العراقية الى اربع مراحل هي :

اولاً : مرحلة الثورة الايرانية 1979 والحرب العراقية الايرانية 1980 – 1988 .

تمثل هذه المرحلة حالة التقارب والتعاون والالتقاء على هدف كبح جماح الثورة الاسلامية والعنوان الرئيس لهذه المرحلة هي انها مرحلة الحياد الامريكي المعلن بين طرفي القتال (العراق - ايران) والتعاون السري ثم الانحياز الصريح للعراق ودعمه عسكرياً على الرغم من الانتقادات الهائلة التي تعرضت لها الادارة الامريكية جراء ذلك الدعم .

تمثل الدعم الامريكي للعراق اثناء الحرب العراقية الايرانية في خمسة اشكال :

أ. الدعم الاستخباراتي والمعلوماتي والعسكري المباشر .
ب. الدعم من خلال الحلفاء .
ج. الدعم من خلال فرض الحصار على ايران لعدم استيراد السلاح .
د. السكوت على جرائم العراق باستخدام الاسلحة الكيماوية ضد القوات الايرانية .
ه. التدخل المباشر لتعديل ميزان الحرب واحياناً الهجوم المباشر .

استخدمت الولايات المتحدة الامريكية في ظل استراتيجية الاحتواء المزدوج بين الطرفين حيث اعتبرت الحرب فرصة لأضعافهم ففي الوقت الذي كانت تزود العراق بالأسلحة الحديثة لم تتردد بتزويد ايران سراً بالأسلحة عن طريق مصادر غربية عديدة منها الكيان الصهيوني وذلك في المدة من 1984 – 1987 والتي عرفت في ما بعد (ايران كونترا - جيت) .

ثانياً : مرحلة الغزو العراقي للكويت وحرب الخليج الثانية .
تمثل هذه المرحلة قمة الازمة في العلاقات الامريكية العراقية بعد ان خرج العراق منتصراً على ايران في حربه معها حدث تغير في المسرح الاستراتيجي في الشرق الاوسط ، وكان هذا التغير الملموس ساعد على ذلك ان سياسة العراق المعتدلة في زمن الحرب مع ايران بشأن الكيان الصهيوني (اسرائيل) وبعد انتهاء الحرب اخذ العراق يتجه للتشدد خصوصاً خلال عامي 1989-1990 ويلوح بالتهديد بحرق نصف اسرائيل بالكيمياوي المزدوج لقد نبه الغزو العراقي للكويت الولايات المتحدة الامريكية الى القدرة العسكرية العراقية التي تنامت في ظل ظروف مختلفة وفي ظل تقديرات متباينة للاستخدام المستقبلي لتلك القوة . لقد صرح الجنرال مايكل دوجان الرئيس السابق لقيادة اركان القوات الجوية الامريكية في مقال نشرته صحيفة الغارديان البريطانية في 1992/9/2 عن احد اهداف حرب الخليج هو (تحطيم وتصفية عشر سنوات من التنمية الصناعية في العراق) وقد حققت الضربة الجوية هذا الهدف بدرجة عالية من الاتقان عندما اتيحت الفرصة لتنفيذ الخيار العسكري .
تشكل التحالف ضد العراق في 1990 – 1991 من 29 دولة تحملت الولايات المتحدة الامريكية العبئ الاكبر فيها وبعد انتهاء الضربات الجوية وايقاف الزحف البري اعتمد الاحتواء الامريكي للعراق على اجراءات تعددت الجوانب منها فرض نظام عقوبات صارم مفروض من قبل مجلس الامن والعديد من القرارات الدولية وكان وقف اطلاق النار مشروطاً بموافقة العراق على كل القرارات السابقة الذكر .
ثالثاً : مرحلة العقوبات والتفتيش من عام 1991 – 2001 (مرحلة الاحتواء والاستنزاف) .
تمثلت اهم عناصر التحرك الامريكي ضد العراق في هذه المرحلة في ما يأتي :

أ. ادارة اوضاع ما بعد الحرب بأسلوب الحرب .
ب. الازمات الدورية مع فرق التفتيش وتجنيد مفتشين لأغراض تجسسيه .
ج. الاحتواء المزدوج – اعتبار العراق من الدول المارقة .

رابعاً : مرحلة ادارة بوش الابن واحداث سبتمبر (دمج الارهاب بمحور الشر) .
خلطت ادارة بوش الابن بين الارهاب والدول المارقة او ما سميت في ما بعد دول محور الشر والتي كان العراق في مقدمتها وقد سارت ادارة بوش الابن في الشأن العراقي على طريقتين :

الاول : ان الادارة الامريكية منذ قدومها الى الحكم اعلنت عن تعديل العقوبات على العراق من اجل دعم موقفها الدولي فأعلنت عن النية في تعديل نظام العقوبات على العراق ليجعلها اكثر فاعلية ومن ثم شرعت ادارة بوش الابن في ايجاد نظام للعقوبات
يستهدف القيادة وليس الشعب سمي (العقوبات الذكية) وتحت مقترح العقوبات الذكية فأن الرتيبات التي تحكم برنامج النفط مقابل الغذاء الذي ترعاه الامم المتحدة سوف تتغير لتسهيل تدفق السلع و البضائع المدنية للعراق .

الثاني : التخطيط لتغيير النظام السياسي في العراق هذا الشق من سياسة الادارة الامريكية الذي بدأ عام 1998 كان اكثر جدلية للصراع مع خيارات تتحدث عن شن غزو عسكري مباشر للعراق (4) .

لقد سعت الادارة الامريكية وتحديداً ادارة الرئيس بوش الابن لأسقاط نظام الحكم في العراق اذ شعرت بأن وضع امنها القومي المهدد بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر واستمرار المناوشات مع النظام العراقي بشأن تطبيق قرارات مجلس الامن فيما يتعلق بالعقوبات الاقتصادية التي بدأت تتأكل شيئاً فشيئاً جراء تعامل العراق اقتصادياً مع بعض الدول واستمرار تخصيب اليورانيوم والعمل على تطوير اسلحة الدمار الشامل وعدم جدية الحكومة العراقية للسماح بمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية لدخول المنشآت الحيوية ,فضلاً عن دعم العراق للجماعات الارهابية بحسب ادعاءات

المخابرات الامريكية كل ذلك دفع الولايات المتحدة الامريكية لقيادة تحالف دولي مكون من 49 دولة على رأسها المملكة المتحدة بريطانيا للإطاحة بنظام الحكم في حرب بدأت في اذار عام 2003 وانتهت مع خروج الجيش الامريكي من الاراضي العراقية في كانون الاول عام 2011 تلك الحرب التي كلفت مليارات الدولارات ومئات الالاف من القتلى والجرحى وادخلت المنطقة في دوامة عنف لاتزال تداعياتها محسوسة حتى هذه اللحظة. تضمنت حرب العراق وتعرف ايضاً بحرب الخليج الثالثة (من 2003 - 2011) مرحلتين الاولى منها كانت سريعة على شكل قتال تقليدي خلال شهري اذار ونيسان قادته قوة مكونة من الجيشين الامريكي والبريطاني ووحدات عسكرية من دول اخرى غزت العراق ودمرت قواته العسكرية تبع ذلك مرحلة ثانية طويلة من الصراع التي شنته فصائل مقاومة للاحتلال الامريكي بعد انحسار العنف ثم توقيع الاتفاقية الامنية بين الجانبين العراقي والامريكي بدأت القوات الامريكية بالانسحاب التدريجي من العراق اكملته رسمياً في نهاية 2011 (5) .

منذ دخول القوات الامريكية للعراق عام 2003 حرصت واشنطن على تقوية نفوذها في المنطقة من خلال بناء علاقات متينة مع الحكومات المتعاقبة في العراق الجديد والتي طالما تشكلت هي نفسها بمباركة امريكية في المقام الاول ، حتى ان الكثيرين اعتبروا ان السلطة الفعلية في العراق كانت في يد امريكا في الاساس ويأتي ذلك من حرص الساسة الامريكان على اختلاف توجهاتهم (جمهورية كانت او ديمقراطية) على تعزيز النفوذ الامريكي في العراق خدماً لمصالحها ومصالح حلفائها ولمواجهة نفوذ اخر هو النفوذ الايراني الذي بدأ يتنامى بعد عام 2003 بصورة مؤثرة جداً على مجريات الاحداث في العديد من دول المنطقة هذا من جهة ، من جهة اخرى استمرار ايران بالعمل على برنامجها النووي وتكرار تصريحاتها بالعمل على مواجهة اعدائها امريكا والكيان الصهيوني (اسرائيل) كل ذلك دفع الولايات المتحدة الامريكية للسعي الى ترسيخ وجودها في العراق من خلال فتح اكبر سفارة لها في العالم وهي السفارة الامريكية في بغداد كذلك عقد عشرات الاتفاقيات تحديداً في مجال الطاقة تصل قيمتها الى مليارات الدولارات كذلك تعزيز التعاون الاقتصادي بين الطرفين فضلاً عن التعاون في مجال الامن من خلال توقيع الاتفاقية الامنية او ما تعرف باتفاقية الاطار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة الامريكية عام 2008والتي وصفت اهم الخطوات لانسحاب الوحدات العسكرية والامنية من العراق خلال جدول زمني محدد ثم وضع برامج جديدة للتعاون الامني والعسكري تتمثل بدعم وتدريب القوات العراقية فيما بعد. لقد اتضح حجم التعاون العسكري والامني بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق خلال الحرب على الارهاب او ما يعرف بداعش في سوريا والعراق من عام 2014 الى 2017 فبعد ان قام هذا التنظيم باحتلال مدينة الموصل ثاني اكبر محافظة عراقية في حزيران 2014 طلبت الحكومة العراقية الدعم العسكري من الولايات المتحدة الامريكية فقام الرئيس الامريكي باراك اوباما بأرسال اكثر من (2000) جندي امريكي للمنطقة ولتوفير الدعم من خلال الضربات الجوية الامر الذي ساند القوات العراقية وقوات الحشد الشعبي على احراز تقدم كبير على الارض وليتم القضاء على 95% من سيطرة التنظيم بعد 4 سنوات الحرب .

ايران ودورها في العلاقات الامريكية العراقية

المتتبع للعلاقات الامريكية – العراقية والعلاقات الامريكية – الايرانية يجد ان صراع المصالح كان احد المحددات الرئيسية لرسم ملامح السياسة الامريكية في العراق واهم ركائزها هو سعي واشنطن لبناء العلاقات مع احزاب وجهات سياسية تواجه بالمقابل التكتلات الموالية لطهران داخل الحكومة العراقية .

من منظور اخر لا يمكن لأي تحليل موضوعي يتعلق بسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية في العراق ان يهمل الجانب الروسي ومحاولته ايجاد موضع قدم في الساحة العراقية اذ لاتزال موسكو تحتل ثقلاً سياسياً واقتصادياً في لعبة توازن شرق المتوسط (حتى وان لم تكن بمستوى التهديد الذي تواجهه واشنطن من طهران) اذ تحاول روسيا ان تعيد بناء علاقات متينة مع العراق على غرار العلاقات التي كانت تربطها من النظام السابق خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي اذ قامت الحكومة العراقية بعد عام 2003 بإلغاء كافة العقود التي ابرمتها الحكومة العراقية مع روسيا ومع تزايد حدة العنف تراجع التواجد الروسي في العراق الى حد كبير غير ان الامور بدأت تأخذ شكلاً اخر بعد عام 2008 عندما قامت موسكو بإلغاء ديون العراق البالغة (12.9) مليار دولار ليتم استبدالها بعقد لاستثمار النفط في العراق بقيمة (4) مليارات دولار في حقل القرنة الغربي وهو من اكبر حقول النفط في العالم فضلاً عن ابرام العديد من الاتفاقيات وتوقيع عقود للاستثمار في مجال طاقة بعد عام 2012 وصلت اجمالي قيمتها الى عشرة مليارات دولار وقد اتسع حجم التعاون العراقي الروسي ليشمل جانباً حيوياً جداً هو الجانب العسكري والامني اذ استورد العراق شحنات من الاسلحة الروسية وطائرات كان لها دور مؤثرً في الحرب على داعش كما شهدت العلاقات العراقية – الروسية تحسناً على المستويين التعليمي والدبلوماسي اذ وفرت موسكو بعثات دراسية لطلبة الدراسات العليا وكذلك دورات تدريب للدبلوماسيين العراقيين في مقر وزارة الخارجة الروسية في موسكو . بالرغم من استعادة روسيا للكثير من نفوذها في العراق الا ان تواجدها لا يلعب ذلك الدور المحوري في رسم سياسة امريكا في العراق فكلتا الدولتين تعتبران من الدول العظمى التي تربطهما مصالح امنية متمثلة بتواجدهما ضمن تحالفات دولية مثل حلف الشمال الاطلسي (الناتو) نجد ان دورهما يلتقي في حماية الامن العالمي من الارهاب ، والامر مشابه بعض الشيء مع الجانب التركي فمنذ عام 2003 شهدت العلاقات الامريكية – التركية توتراً بسبب تصادم المصالح في العراق فتركيا تريد اطلاق يدها لمجابهة القوات الكردية المسلحة التي تنشط في شمال العراق وتحاول مد نفوذها داخل العمق الكردي في تركيا وهناك ايضاً الضمانات التي طلبتها انقرة في ما يتعلق بشكل النظام السياسي بعد الحرب ووضع الجالية التركمانية في العراق وحقول النفط في الموصل وكركوك من جانب اخر ما يهم امريكا هو الوضع في بغداد والضمانات التي قدمتها الادارة الامريكية للمعارضة الكردية ابان استعداداتها للحرب في عام 2003 ووعودها بتقديم الدعم للأكراد داخل اقليم كردستان كخطوة اولى للاستقلال مستقبلاً الامر الذي اثار حفيظة انقرة. يبدو ان الجانبين التركي – الامريكي قد اعتمدا (يوم بيوم) وبلورة المواقف تبعاً للمستجدات ، ان تركيا العضوة في حلف شمال الاطلس (الناتو) الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية تدرك انها على عتبة مرحلة جديدة في تاريخها وتاريخ المنطقة فهي لا تريد للجمهورية التي اسسها كمال أتاتورك قبل 97 عام ان تتعرض لأي اهتزاز فواشنطن التي غامرت بشن الحرب على العراق خارج اطار الامم المتحدة والشرعية الدولية لن تقبل ان ينكسر جبروتها عند الحاجز التركي او ان تعيق انقرة مخططاتها بسبب حساسيتها للأكراد (6) . اما بالنسبة لدور ايران في العلاقات الامريكية – العراقية فالأمر اكثر تعقيداً فضلاً عن المتغيرات السابقة الذكر منذ عام 1979 من هنا بدأت ايران تدرك النوايا الامريكية تجاه العراق ومنطقة الشرق الاوسط ككل ، لذلك بدأت تدير الموقف بما يحمي المصالح الايرانية والامن القومي الايراني عن طريق درء المخاطر قدر الامكان والسعي الى تعظيم المكاسب كلما كان ذلك ممكناً لذلك سارعت ايران لاعلان سياستها تجاه الازمة العراقية – الامريكية في 2002/9/30 في ما عرفت بسياسة الحياد النشط او الحياد الفعال (7) .

فبعد عام 2003 ازدادت اهمية العراق في الستراتيجية الايرانية فعراق قوي ومتحالف مع قوى معادية لسياستها كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل سيكون مهدداً لأمنها القومي ، لذلك سعت ايران لاتباع وسائل متعددة لتحقيق اهدافها خاصة وان العراق يشهد الان مرحلة يمكن اعتبراها فرصة ذهبية لإيران . من بين هذه الوسائل المتعددة محاولة ايران مد نفوذها داخل العراق بحجة او بأخرى لحماية امنها الوطني او اراضيها من محاولات اطراف دولية بالاعتداء عليها بأتهامات شبيهة بالادعاءات التي وجهت للعراق قبل مرحلة الاحتلال مثل السعي نحو امتلاك السلاح النووي (8) .
كما شهد العالم مؤخراً انعطافات خطيرة في مجرى الاحداث تمثلت بأتخاذ الحرب بالوكالة جانباً علنياً غير مسبوق اذ طالما دعمت ايران الهجمات التي تقوم بها بعض الفصائل المسلحة في العراق على المصالح الامريكية في العراق مما دفع الولايات المتحدة الامريكية الى شن هجمات على مقرات هذه الفصائل المسلحة والتي ادت الى خروج احتجاجات منظمة ومدعومة من بعض الاحزاب الموالية لإيران ومحاولة اقتحام السفارة الامريكية في بغداد لترد بعدها واشنطن باغتيال قائد الحرس الثوري الايراني (قاسم سليماني) وقائد الحشد الشعبي العراقي (ابو مهدي المهندس) بواسطة هجمة صاروخية استهدفت عجلتهما في بغداد ، لقد ادى اغتيال سليماني والمهندس الى ارباك الوضع وتأزم العلاقات بين بغداد وواشنطن الى درجة كبيرة حيث عبرت الحكومة العراقية عن استنكارها لقيام القوات الامريكية بتجاوز صلاحياتها على الاراضي العراقية وتصفية شخصيتين لهما ثقل سياسي وشعبي في كل من العراق وايران حتى بلغت التوترات والتهديدات الامنية خصوصاً بعد مهاجمة السفارة الامريكية ومحاولة حرقها مما ادى الى دعوة السفير الامريكي كافة رعايا السفارة الامريكية بمغادرة العراق فوراً . ووفقاً لتقارير وضعتها وزارة الخارجية الامريكية بعد التطورات الاخيرة خطة لتقليص عدد موظفيها العاملين في العراق الى نسبة تصل 25% بحلول نهاية شهر ايار 2020 كما اوقفت الولايات المتحدة الامريكية ودول التحالف الاخرى مهام تدريب القوات الامنية العراقية على يد مستشاري من هذه الدول ونقل المئات منهم الى دول مجاورة للعراق (9) .
لم تضع الولايات المتحدة الامريكية اهدافاً استراتيجية عليا قابلة للتحقيق او بذلت مساعي جادة لبناء عراق مستقر بعد الحرب او حتى اثبتت للعراقيين ان وجودها سيعود باي مصلحة حقيقة للعراق لقد اثبتت الازمة الاخيرة ان الولايات المتحدة الامريكية هي الان على حافة الخسارة للمرة الثالثة على التوالي منذ عام 2003 ففي **المرة الاولى** قامت الولايات المتحدة الامريكية عام 2003 بغزو العراق وتخلصت من نظام الحكم فيه دون اي تهديد او خسارة حقيقية كما انها لم تضع خطة فعالة لإدارة العراق مما ادى الى انهيار المنظومة العسكرية العراقية وحدوث انقسامات عرقية وطائفية وتسليح للمجاميع المتطرفة ، اما **المرة الثانية** فبدأت عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها بقتال الجماعات المتطرفة بين عامي (2004-2010) وبالرغم من القضاء على تلك المجاميع من خلال تواجد امريكي مكثف ودعم مجموعات الصحوات العراقية الا ان واشنطن فشلت ببناء اي حكومة او اقتصاد مستقرين داخل العراق بل على العكس من ذلك اوقفت واشنطن كافة مساعيها لبناء عراق مستقر عام (2009) وسارعت في اجلاء جنودها عام (2011) تاركة فراغاً استغلته مجاميع اسلامية اكثر تشدداً هذه المرة معروفة بأسم (داعش) ، **المرة الثالثة** لاتزال الولايات المتحدة الامريكية ترسم ملامحها ، غير انه لا احد يستطيع ان يتهم الولايات المتحدة الامريكية وحدها بعدم امتلاكها استراتيجية حقيقية تجاه دولة تعاني حكومتها من تشتت وفساد كبيريين واقتصاد متأزم توقف عن النمو منذ بداية الحرب العراقية – الايرانية عام 1980 (10) لا احد يستطيع التكهن بشكل المرحلة القادمة العلاقات الامريكية – العراقية اذ تبقى رهينة المصالح الامريكية – الايرانية وازمة كانون الثاني 2020 التي دفعت رئيس الحكومة العراقية بقيادة الدكتور عادل عبد المهدي للطلب من القوات

الامريكية لمغادرة العراق على الفور مما شكل خرقاً للاتفاقية الامنية بين الدولتين التي تنص على بقاء اعداد من الجنود الامريكان في قواعد عسكرية مهمتها تدريب القوات العراقية ، مما دعى الرئيس الامريكي دونالد ترامب الى فرض عقوبات اقتصادية على بغداد
كماعبرت استعداد بلاده لدخول للحرب اذا تطلب الامر مع ايران قائلاً (نحن مستعدون لاي حرب او اي هجوم انتقامي وجاهزون للمواجهة) معتبراً ان طهران ستعاني من العواقب وبشدة ان اقدمت على اي رد كما ذكر ان سليماني كان يخطط لهجوم كبير وان الولايات
المتحدة الامريكية كانت تتبعه عدة ايام قبل قتله قائلاً (لقد قدمنا معروفاً للعديد من الدول بقتلنا لقاسم سليماني وتم انقاذ العديد من الارواح) (11) .
من جهة اخرى ان تفشي مرض كورنا او covid - 19 الذي اوقف عجلة الاقتصاد العالمي بصورة غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الثانية ، سترسم مشهداً اقتصادياً جديداً وتطورات سياسية لن تكون منطقة حيوية مثل العراق والشرق الاوسط بمنأى عنها .
ناهيك عن التغيرات الجوهرية داخل تلك الدول العظمى نفسها والتي وضعنها الظروف الراهنة امام تحديات كبيرة امام شعوبها حول كيفية ادارة هذه الازمة ، ان شكل مؤسسات الدول من الداخل ستختلف عن السابق فهناك دول كثيرة كشفت ازمة فايروس كورنا قدراتها وتحتاج الى اعادة هيكلة مؤسساتها (12) .

قائمة الهوامش

1. حسين حافظ وهيب ، دور النفط في استراتيجية احتلال العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 25 ، 2014 ، ص 6 - 8 .
2. فاضل حسن الياسري ، الاستراتيجية الامريكية في العراق (دراسة في الجيوبولتيك) مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الخامس ، العدد الرابع ، 2007 ، ص 125.
3. احمد حسن مجهول الحسناوي ، تحليل جيوبولوتيكي للبعد الاقتصادي في سياستي الولايات المتحدة والصين ازاء العراق ، اطروحة دكتوراه ، منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2019 ، ص 114 – 115 .
4. معتز سلامة ، العلاقات السياسية العراقية – الامريكية من 1979 – 2003 شبكة الجزيرة الاعلامية ، 2020 . Algazeera . Net .
5. Glori Lotha Iraq War 2003 – 2011 Britannica . Com . 2019 .
6. ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة 2003 – 2010 ، ط1 ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2014 ، ص 76 .
7. جعفر بهلول جابر الحسيني ، الابعاد السياسية والاقتصادية لاحتلال العراق وتأثيره على الجيران الاقليميين ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، رسالة ماجستير منشورة ، 2013 ، ص 107 .
8. محمد نور الدين ، العقدة التركية في الحرب الامريكية على العراق ، بيروت ، 2003 ، ص 87 ، Swissinfo.Cu. .
9. رائد الحامد ، الولايات المتحدة والعراق – علاقات متوترة ومستقبل غامض ، وكالة الاناضول 2020 . Aa . Com . TR
10.Antony H.Gordsman . Americas Failed Strategy In The Middle East . Losing Iraq And The Gulf . Cent ER For Strategies And In Ternatimal Studies . 2020 Csis . Org . .

11.ترامب عن خروج امريكا من العراق ، لن نغادر العراق الان ومستعدون لاي حرب مع ايران ، Cnn العربية ، 2020 ، Arabic . Cnn . Com .
12.قسم المتابعة الاعلامية ، موقع BBc العربية ، فايروس كورنا هل سيتغير شكل العالم بعد الوباء ، أذار 2020 ، BBc. Com .

قائمة المصادر

1. احمد حسن مجهول الحسناوي ، تحليل جيوبولوتيكي للبعد الاقتصادي في سياستي الولايات المتحدة والصين ازاء العراق ، اطروحة دكتوراه ، منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2019 .
2. ترامب عن خروج امريكا من العراق ، لن نغادر العراق الان ومستعدون لاي حرب مع ايران ، Cnn العربية ، 2020 ، Arabic . Cnn . Com .
3. جعفر بهلول جابر الحسيني ، الابعاد السياسية والاقتصادية لاحتلال العراق وتأثيره على الجيران الاقليميين ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، رسالة ماجستير منشورة ، 2013 .
4. حسين حافظ وهيب ، دور النفط في استراتيجية احتلال العراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 25 ، 2014 .
5. رائد الحامد ، الولايات المتحدة والعراق – علاقات متوترة ومستقبل غامض ، وكالة الاناضول 2020 Aa . Com . TR .
6. قسم المتابعة الاعلامية ، موقع BBc العربية ، فايروس كورنا هل سيتغير شكل العالم بعد الوباء ، أذار 2020 ، BBc. Com .
7. فاضل حسن الياسري ، الاستراتيجية الامريكية في العراق (دراسة في الجيوبولتيك) مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الخامس ، العدد الرابع ، 2007 ، ص 125.
8. محمد نور الدين ، العقدة التركية في الحرب الامريكية على العراق ، بيروت ، 2003 ، Swissinfo.Cu.
9. معتز سلامة ، العلاقات السياسية العراقية – الامريكية من 1979 – 2003 شبكة الجزيرة الاعلامية ، 2020 . Algazeera . Net .
10.ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة 2003 – 2010 ، ط1 ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2014 .

المصادر باللغة الانكليزية .

1. Antony H.Gordsman . Americas Failed Strategy In The Middle East . Losing Iraq And The Gulf . Cent ER For Strategies And In Ternatimal Studies . 2020 Csis . Org .
2. Glori Lotha Iraq War 2003 – 2011 Britannica . Com . 2019 .

A geo-political analysis of US policy toward Iraq

Dr. Shaimaa Mohammed Jawad
Al - Mustansiriyah University - College of Basic Education

Abstract

This paper has shed the light on the early formation of the American-Iraqi relations especially after the end of the 2WW in 1945, and how the role of Great Britain in the Middle East has retreated then and gave way to the USA and USSR to compete on having allies with the oil-rich countries including Iraq. The corner-point of these relations came after 1979, firstly because Iraq started playing an important role in containIng the effects of the Iranian Revolution 1979 in the area, and secondly because of the Iraqi Anti-Israeli policy. The paper shows also how these relations went through ups and downs and fluctuated from important military deals during the Iraqi-Iranian war during the 1980s, to a war in 1991, severe economic sanctions 1991-2003, another military confrontation in 2003, and ending with a strategic treaty and a war on terrorism that ended in 2017.